مفهوم الجـــــودة و الإتقان
"رؤية إسلامية"

د.سعد الدين منصورمحمد *

مقدمة

البحث عن الجودة والإتقان لا يمكن أن يتم دون النظر إلى إتقان الله عزّ وجلّ في مخلوقاته، حيث أمر الله عباده بالإتقان وحثّهم عليه، ومن المعلوم أنّ مصطلح الجودة مصطلح رائج ومشهور في زماننا هذا ، وهنا نتلمس الجودة من خلال استقراء نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، مجالات الإتقان، التى أشارت إليها تلك النصوص ، حيث ظهر إتقان علمائنا في عملية جمع القرآن الكريم وتدوينه. فنشير إلى أوجه الإتقان في السنة النبوية المطهرة ، ممثلاً في تأليف الكتب، وتعليم اللغات، والأعمال الدنيوية التى يقوم بها الناس، و أوجه الإتقان والجودة في التخطيط، وعند البناء، وصك العملات، و الأسباب في عدم إتقان العمل وإهمال جودته.

أولاً: مفهوم الإتقان:

قال تعالى:[وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ] (النمل الآية :27) فاتقن الأَمْرَ : أى أحْكَمَهُ . والتِّقْنُ بالكسر : الطبيعَةُ والرجلُ الحاذِقُ . ورجُلٌ من الرُّماةِ يُضْرَبُ بجَوْدَةِ رَمْيِهِ المَثَلُ.[1] الإتقان: هو معرفة الأدلة بعللها، وضبط القواعد الكلية بجزئياتها؛ وقيل: الإتقان معرفة الشيء بيقين.[2] والذى يهمنا هنا المعنى الأول.

ثانيًا: مفهوم الجودة:

جاء في قواميس اللغة : جادَ (يَجُودُ) جُودَةً وجَوْدَةً: صارَ جَيِّداً، وأَجَادَهُ غيرُهُ، وأجْوَدَهُ، وجادَ وأجادَ: أتَى بالجَيِّدِ، فهو مِجْوادٌ.[3] وأن معنى ومفهوم الجودة في الفكر الإسلامي يتميز عن معناه ومفهومه في الفكر الإداري المعاصر ، لكونها -أي الجودة تعني الإحسان والإتقان والإجادة في كل شيء يعمله المسلم ، والذي يعني إجمالي السمات والخصائص لمنتج أو خدمة مقدمة ترضي الله سبحانه وتعالى.

ولقد ظهر في زماننا هذا مصطلح (الجودة) الجودة النوعية – الجودة الشاملة، وجعلوا لذلك مقاييس وجوائز،كجائزة الجودة النوعية، مؤتمرات للجودة الشاملة، ، وهي موجودة في دين الإسلام ، والحديث عن الجودة والإتقان أصلاً هو حديث إسلامي، لكن بعض الناس إذا جاء الغرب بشيء فتن به، ويظن أنهم جاؤوا به ولم يسبقهم أحدٌ إلى ذلك، والمفردات التي جاءت في الشريعة في القضية الإتقان كثيرة، كالإحسان، والتجويد، والإحكام، قال الله -سبحانه وتعالى: [كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ] (هود: 1). أحكمت: قال السعدي رحمه الله: قال تعالى: [أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ]

---

* سعد الدين منصور محمد، أستاذ مشارك في قسم دراسات القرآن والسنة،كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية،الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا .

[1] مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تح التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1426 هـ - 2005م)، (1 / 1527).

[2] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ -1983م)، ج1، ص 9.

[3] مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، ج1، ص 275.

أي: "أُتقنت وأُحسنت، صادقة أخباره، عادلة أوامره ونواهيها، فصيحة ألفاظه، بهية معانيه".[4] هذا الكتاب الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ أُحكمت آياته من الخلل والباطل، ثم بُيّنت بالأمر والنهي وبيان الحلال والحرام من عند الله، الحكيم بتدبير الأمور، الخبير بما تؤول إليه عواقبها.[5]

فالإتقان إذاً مما بني عليه الدين، إذا أحسن الناس فأحسن معهم، ومما ينبغي للمسلم أن يعوّد نفسه عليه، وقال المناوي: "ذُكر أن صانعاً عمل عملاً تجاوز فيه، ودفعه لصاحبه، فلم ينم ليلته، كراهة أن يظهر من عمله عمل غير متقن، فشرع في عمل بدله حتى أتقن ما تعطيه الصنعة، ثم غدا به لصاحبه، فأخذ الأول وأعطاه الثاني، فشكره، فقال: "لم أعمل لأجلك، بل قضاءً لحق الصنعة، كراهةَ أن يظهر من عملي عمل غير متقن"[6].

إنّ نظام الجودة نظام متكامل قائم على أسس محددة وتلك الأسس بالتأكيد ستجد لها أصل في الشريعة الإسلامية ولكن يبقى وضع تلك الأصول الشرعية على شكل نظام متكامل قابل للتطبيق والتقييم في الواقع العملي.

وعلى الرغم من أن مفهوم الجودة أو الإحسان أو الإتقان في ديننا الحنيف يتفق مع مفهوم الجودة في الغرب في تحقيق رضا وتوقعات المستفيد ، إلاّ أنه يتخطاه في عنصر مراقبة الخالق عز وجل «فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[7]، وهو ما يضفي على العمل المزيد من الإجادة والإحسان من خلال الرقابة الذاتية،لقوله ﷺ «إن الله كتب الإحسان على كل شيء»[8] بما يفيد عموم الإحسان لكافة مجالات الحياة ، إذ أنه أي الإحسان، أعم وأدق وأشمل وأعلى من مفهوم الجودة الذي يُعد مفهوماً متحركاً.

وهذا الموضوع الذي سنتناوله عن الإتقان والجودة، رؤية إسلامية، يحاول الباحث فيه، بيان وكشف النقاط ذات الصلة بالجودة والإتقان في الكتاب والسنة، وإبراز أهمية هذا الإتقان و هذه الجودة للمجتمع الإسلامي.

---

[4] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ -2000 م)، ج1، ص 376.

[5] المصحف الميسر - (1 / 440).

[6] المناوي، عبد الروءوف ، فيض القديرشرح الجامع الصغير، الناشر : (دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الاولى 1415 هـ - 1994 م) 363/2

[7] محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ)، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، ج1، ص 19، رقم 50.

[8] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تح محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت.)، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، ج3، ص 1548، رقم 1955.

مجالات الإتقان والجودة في الإسلام

أولاً:الإتقان في الطهارة :

إنّ مجالات الإتقان كثيرة، نحن نراها في العبادات بأنواعها، فمثلاً في الوضوء مثالاً:جاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل : بسنده، عن حمران مولى عثمان بن عفان، عن عثمان بن عفان،رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من توضأ **فأحسن الوضوء**، خرجت خطاياه من جسده، حتى تخرج من تحت أظفاره».[9] فالاحسان هنا بمعنى اتقان الوضوء وإجادته .

وفي رواية أخرى للحديث: بسنده إلى حُمْرَانَ بْنِ أَبَانَ، مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه، دَعَا بِوَضُوءٍ، وَهُوَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ، ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، وَمَرّ بِيَدَيْهِ عَلَى ظَاهِرِ أُذُنَيْهِ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمَا عَلَى لِحْيَتِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: تَوَضَّأْتُ لَكُمْ كَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ رَكَعْتُ رَكْعَتَيْنِ كَمَا رَأَيْتُهُ رَكَعَ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ فَرَغَ مِنْ رَكْعَتَيْهِ: « مَنْ تَوَضَّأَ كَمَا تَوَضَّأْتُ، ثُمَّ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ لا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ صَلاَتِهِ بِالأَمْسِ».[10] وهذا أيضاً يدل على الإتقان والجودة في أداء الوضوء والصلاة ، فرضاً كانت أو نفلاً .

وفي **الغسل** مثلاً : قال ابن حبان رحمه الله (المتوفى: 354هـ): بسنده عن أبي ذر،رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «من اغتسل يوم الجمعة فأحسن غسله، وتطهر فأحسن طهوره، ولبس من أحسن ثيابه، ومس ما كتب الله له من طيب أهله، ثم أتى الجمعة، ولم يلغ ولم يفرق بين اثنين، غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى».[11] والشاهد في الحديث (فأحسن غسله ، وتطهر فأحسن طهوره ، ولبس من أحسن ثيابه) **فإحسان الغسل إتقانه** ، حتى صار طاهراً من كل النجاسات ، ثم لبس أحسن الثياب وأجملها ، كان عاقبة ذلك المغفرة وحسن الجزاء .

---

[9] أخرجه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ - 2001م)، ج1، ص 516، رقم 476. وأبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تح: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط1، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)، ج2، ص 82.

[10] غاية المقصد فى زوائد المسند - (1 / 446).

[11] أخرجه ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، د. ط.، د. ت.)، باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة، ج1، ص 349، رقم 1097؛ وأبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، تح: محمد عبد الرزاق حمزة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط.، د. ت.)، ج1، ص 149، رقم 566.

ثانياً: الإتقان في الصلاة : قال تعالى: [وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ] (البقرة، الآية: 43) قال البغوي: " يعني: الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها"[12] **وهذه الإقامة تتضمن الجودة والإتقان والإحسان والإتمام**، و هذا الإتقان يعود على صاحبه بالمنفعة العظيمة، قال البيهقي رحمه الله (المتوفى: 458هـ): "بسنده، عن مطرف بن عبد الله الجرشي، قال: " شهدت جنازة، ثم اعتزلت من ناحية قريباً من قبر، فركعت ركعتين كأني خففتهما لم أرض إنفاقهما، قال: فنعست فرأيت صاحب القبر يكلمني، فقال: ركعت ركعتين لم ترض إنفاقهما، فقلت: قد كان ذلك، قال: تعلمون، ولا تعملون، ولا تستطيع أن تعمل، لأن أكون ركعت مثل ركعتيك أحبّ إلي من الدنيا بحذافيرها فقلت: من ها هنا؟ فقال: كلهم مسلم وكلهم قد أصاب خيرا، فقلت: من ها هنا أفضل؟ فأشار إلى القبر، فقلت في نفسي: اللهم ربنا أخرجه إليّ فأكلمه قال: فخرج من قبره فتى شاب، فقلت: أنت أفضل من ها هنا؟ قال: قد قالوا ذلك، قلت: فبأي شيء نلت ذلك؟ فوالله ما أرى لك تلك السن، فأقول: نلت ذلك بطول الحج، والعمرة،والجهاد في سبيل الله عز وجل، والعمل قال: ابتليت بالمصائب فرزقت الصبر عليها فبذلك فضلتهم".[13]والحديث في إشارة إلى فضل الإحسان والاتقان في أداء العمل .

ثالثاً: الإتقان في إحسان الكفن وحفر القبر:

ففي **احسان الكفن** جاء حديث الإمام مسلم رحمه الله: بسنده أنه سمع جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، يحدث، أنّ النبي ﷺ خطب يوماً، فذكر رجلاً من أصحابه قُبض فكفن في كفن غير طائلٍ، وقُبر ليلاً، فزجر النبي ﷺ أن يقبر الرجل بالليل حتى يصلي عليه، إلا أن يضطر إنسان إلى ذلك، وقال النبي ﷺ: «إذا كفن أحدكم أخاه، فليحسن كفنه».[14] والشاهد في الحديث **إحسان وإتقان الكفن** الذى يكفن به الميت .

أما ما جاء في القبر وحفره من إحسان في الأداء ، وتجويد فيه ، قال الإمام النسائي رحمه الله (المتوفى: 303هـ): بسنده عن هشام بن عامر، رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلميوم أحد، فقلنا: يا رسول الله، الحفر علينا لكل إنسان شديد؟ فقال رسول الله ﷺ«احفروا وأعمقوا وأحسنوا، وأدفنوا الإثنين والثلاثة في قبر واحد»، قالوا: فمن نقدم يا رسول الله؟ قال: «قدموا أكثرهم قرآنا»، قال: فكان أبي ثالث ثلاثة في قبر واحد"[15]. فهذا هو الإتقان في **التوسعة والعمق**، لا توسعوا كثيراً ولا تضيقوا أيضاً.

---

[12] محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تح: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420ه)، ج1، ص 110-

[13] أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، تح: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي، (الهند: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423 هـ - 2003 م)، فصل ومما يلحق بالصبر عند المصائب " أن لا يشق المصاب ثوبه ، ولا يلطم وجهه، ولا يخدش بشرته ، ولا المصابة تفعل شيئاً من ذلك ، ولا تقطع شعرها ، ولا ترفع صوتها بالبكاء ، ولا تنوح ، ولا تقيم النوح، ج12، ص 443، رقم 9711.

[14] مسلم، الصحيح، باب في تحسين كفن الميت، ج2، 651، رقم 943. وأبي داود، السنن، باب في الكفن، ج3، ص 198، رقم 3148.

[15] أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تح: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1406 ه- 1986م)، باب ما يستحب من إعماق القبر، ج4، ص 80، رقم 2010. وقال الألباني: "حديث صحيح"

رابعاً: الإتقان في التربية:

قال الإمام البخاري: رحمه الله بسنده، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: النبي ﷺ: «أيما رجل كانت له جارية، فأدبها فأحسن تأديبها، وأعتقها، وتزوجها فله أجران، وأيما عبد أدى حق الله وحق مواليه فله أجران».[16]إشارة إلى حسن التربية والتعليم **واتقانهما وإجادتهما** .

خامساً: تضمين الشريعة لغير المتقن

تحدثت الشريعة عن قضية تضمين غير المتقن والمجود، لتعلمنا الإتقان حتى في المهن والحرف، وما هو فقط في المصنوعات والبناء، والأعمال، وفي الحديث قال ابن ماجه: رحمه الله بسنده، عن عمرو ابن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «من تطبب، ولم يعلم منه طب قبل ذلك، فهو ضامن».[17]

قال ابن قدامة رحمه الله : "ولا ضمان على حجام، ولا ختان، ولا متطبب، إذا عرف منهم حذق الصنعة، ولم تجن أيديهم ".[18] يعني لم يتعدوا، يعنى إذا لم يعرف من الصانع الحذق أي -لامعرفة له بهذه الصناعة، ولايس من أهلها - فعليه الضمان ، واليوم نجد كثيراً من الإخطاء الطبية في مجال الطب والعلاج .

سادساً: من أوجه الإتقان في العلم:

العلم لابد فيه من الإتقان، بأي شيء، بمراجعة الحفظ، بالفهم والتدبر فيه، وبالنظر والمطالعة والمذاكرة، وبالعمل به، وبتدريسه والاستعانة بذلك على تثبيته، والإتقان في طلب العلم بالبدء بالأصول والقواعد، قال العلماء: من لم يتقن الأصول؛ حُرم الوصول.

فهنالك أصول للدين في العقيدة والتوحيد، وهنالك أصول للفقه، هنالك أصول للحديث في مصطلح الحديث، وهناك أصول للتفسير في قواعد التفسير، ولا بد من إتقانها والإلمام بها لإحكام عملية الطلب، إتقانه شيئاً فشيئاً، وأخذه يكون بالبدء بكباره قبل صغاره، والأسس والقواعد قبل الفروع، ومن رام العلم جُملة ذهب عنه جُملة.والتأصيل والتأسيس، والعناية بالمختصرات، حفظاً وضبطاً، وفهماً وشرحاً، والقراءة على شيخ متقن، وعدم الاشتغال بالمطولات، وتفاريق المصنفات قبل ضبط الأصول.

وقد نقل علي محمد محمد الصَّلاَّبي قول أبي عبد الرحمن السلمي رحمه الله : "حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن -كعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود وغيرهما -أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن،والعلم، والعمل جميعًا، ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة، وذلك أن الله تعالى قال: [كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَاب] (ص:29) ، وقال: [أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ] (النساء، الآية:82)،

---

16 البخاري، الصحيح، باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده، ج3، ص 149، رقم 2547.

17 أخرجه ابن ماجه، السنن، باب من تطبب، ولم يعلم منه طب، ج2، ص 1148، رقم 3466؛ وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تح: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة: الثانية، 1406 هـ – 1986م)، صفة شبه العمد وعلى من دية الأجنة، وشبه العمد، وذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر إبراهيم، عن عبيد بن نضيلة، عن المغيرة، ج8، ص 52، رقم 4830.

18 أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي، ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، المغني لابن قدامة، (مصر: مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م)، ج5، ص 398.

وقال: [أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ] (المؤمنون:68)، قال الإمام البغوي رحمه الله : " ليدبروا، أي ليتدبروا، آياته، وليتفكروا فيها، وقرأ أبو جعفر لتدبروا بتاء واحدة وتخفيف الدال"[19] وقال الإمام الرازي رحمه الله : " فإن من لم يتدبر ولم يتأمل ولم يساعده التوفيق الإلهي لم يقف على هذه الأسرار العجيبة المذكورة في هذا القرآن العظيم".[20] وتدبر القرآن بدون فهم معانيه لا يمكن، وكذلك قال تعالى: [إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] (يوسف: 2)، قال البغوي: " أي: أنزلناه بلغتكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه"[21]. وعقل القرآن متضمن لفهمه، ومن المعلوم أن كل كلام مقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه، فالقرآن أولى".[22] فالعلماء الربانيون يتميزون بالحفظ والإتقان.

قال أبو عيسى الترمذي رحمه الله (المتوفى: 279هـ) في سننه: "إنما تفاضل أهل العلم بالحفظ والإتقان".[23] حيث عرفوا العلم وحفظوه واتقنوا مسائله .

وقال ابن عبد البرّ رحمه الله : "وروينا أن طاوساً ووهب بن منبه التقيا، فقال طاوس لوهب: يا أبا عبد الله، بلغني عنك أمر عظيم فقال: ما هو؟ قال: تقول: إن الله حمل قوم لوط بعضهم على بعض، قال: أعوذ بالله ثم سكت قال: فقلت: هل اختصما؟ قال: لا " قال أبو عمر رحمه الله : «أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ، ولا يعدون عند الجميع في طبقات الفقهاء، وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه، ويتفاضلون فيه بالإتقان، والميز، والفهم»".[24]

وقد نقل عن الذهبي رحمه الله شاكياً حال زمانه: "وأما اليوم فقد اتسع الخرق، وقلّ تحصيل العلم من أفواه الرجال، بل ومن الكتب غير المغلوطة، وبعض النقلة للمسائل قد لا يحسن أن يتهجَّى".[25] وأنا أقول فما بال الذهبي لو رأى زماننا اليوم ؟.

1- الإتقان في قراءة القرآن:

أما في قضية حفظ القرآن فإنّ الإتقان مهمّ جداً فقد قال -عليه الصلاة والسلام- : كما عند الإمام مسلم رحمه الله: "بسنده عن سعد بن هشام، عن عائشة،رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي

---

[19] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ج4، ص 67.

[20] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ)، ج 26، ص 389.

[21] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ج3، ص 473.

[22] علي محمد محمد الصَّلَّابي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (شخصيته وعصره - دراسة شاملة)، (الإمارات: مكتبة الصحابة، الشارقة، د. ط.، 1425 هـ - 2004م)، ج2، ص 933؛ ومسعد بن مساعد الحسيني، منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التفسير، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، د. ط.، د. ت.)، ج1، ص 49.

[23] محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، الجامع الكبير - سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د. ط.، 1998م)، باب في فضل الشام واليمن، ج6، ص 243.

[24] أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبي الأشبال الزهيري، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1414 هـ - 1994م)، باب ما تكره فيه المناظرة والجدال والمراء قال أبو عمر: " الآثار كلها في هذا الباب المروية عن النبي ﷺ إنما وردت في النهي عن الجدال والمراء في القرآن، ج2، ص 942، رقم 1798.

[25] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ / 1985م)، ج11، ص 377.

يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاقّ، له أجران»[26].إذن الحذق و الإتقان،و المهارة، هذه الألفاظ جميعها تعني الذي يقرأ دون توقف، أي المتقن للحروف، والعارف بالوقوف، والمجود للقواعد. يكون مع الملائكة[27] .

ولقد حرص المسلمون على إتقان تجويد كتاب الله تعالى، وإخراج كلّ صوت من مخرجه،ولما كان بعض الحروف فيها تقارب في المخرج ضبطوها، وبينوا صفاتها، وحفظوها من الطغيان، والتطفيف فلم يهملوا تحريكاً، ولا تسكيناً، ولا تفخيماً، ولا ترقيقاً، وضبطوا مقادير المدود في التجويد، وتفاوت الإمالات، وميزوا بين الحروف والصفات، ولذلك صار في علم القرآن، وقراءة القرآن مجال عظيم للإتقان، وفيه تفاوت كبير، وصارت هنالك دقة رواية، وسلامة ضبط، وجودة في الأداء.

2- الإتقان في جمع السنة النبوية المطهرة

إذا جئنا للإتقان في جمع السنة النبوية، فمن ذلك المهمة العظيمة التي انتدب لها عمر بن عبد العزيز رحمه الله الجمع العظيم من المحدثين من أهل الإتقان،كالزهري وعمروبن حزم ، حيث دونت السنة تدويناً رسمياً على مستوى الدولة. وفي النصف الأول من القرن الهجري الثاني ضُمت الأبواب بعضها إلى بعض، وألّف مالك الموطأ فكان آية في الإتقان والتجويد ، وبعده البخاري ومسلم وأصحاب السنن، ولما رأى البخاري هذه التصانيف الجامعة للحسن وغيره، مما نزل عنه اتجهت همته لجمع الحديث الصحيح، وقوى ذلك ما سمعه من أستاذه إسحاق بن راهويه حيث قال لمن عنده والبخاري فيهم: (لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله ﷺ[28] .

قال البخاري رحمه الله: كنا عند إسحاق بن راهويه، فقال: لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله – ﷺ-، قال: فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع " الجامع الصحيح "وروى الإسماعيلي عنه قال: "لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً، وما تركت من الصحيح أكثر. قال الإسماعيلي: لأنَّه لو أخرج كلّ صحيح عنده لجمع في الباب الواحد حديث جماعة من الصحابة، ولذكر طريق كلّ واحد منهم إذا صحتّ، فيصير كتاباً كبيراً جداً"[29]. لقد أتقن البخاري هذا الكتاب أيما إتقان، حتى غدا أصح كتاب بعد القرآن.

---

[26] أخرجه مسلم، الصحيح، باب فضل الماهر في القرآن، والذي يتتعتع فيه، ج1، ص 549، رقم 244 - (798).

[27] ابن الاثير الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري الناشر : (المكتبة العلمية - بيروت ، 1399هـ - 1979م)تح : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي 294/1

[28]انظر بتصرف: مطر الزهراني،تدوين السنة النبوية ، نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري ص216-217 (دار الهجرة للنشر والتوزيع)1996م

[29] ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1415 هـ - 1994م)، ج3، ص 67، في الحاشية؛ وأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (بيروت: دار المعرفة، د. ط.، 1379م)، ج1، ص 7.

قال البخاري : صنفت جميع كتبي ثلاث مرّات، أي أنه ما زال ينقحها ويراجعها أكثر من مرّة.[30] وهذا يدّل على الإتقان والإجادة .

وقال: ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك، وصليت ركعتين، وعنه أنه قال: صنفت ((الجامع)) من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة، وجعلته حجّة فيما بيني وبين الله، وقال: صنفت كتابي ((الجامع)) في المسجد الحرام، وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى، وصليت ركعتين وتيقنت صحّته.[31] وسماه: الجامع الصحيح المسند.[32]

وكلُّ محدث له تلاميذ، وتلاميذ الشيخ طبقات، فالطبقة الأولى من لازموه في حضره، وسفره، وأخذوا عنه في أحواله وراجعوا، وسمعوا منه الحديث مراراً وتكراراً، إلى أن تنزل إلى واحدٍ ما سمع منه الحديث إلا مرّةً واحدةً، وكان البخاري رحمه الله يلتزم في إخراجه أحاديث الطبقة الأولى، وقد ينزل للثانية عن الراوي، ثم اشترط أنه لا بدّ أن يكون الراوي ثبت سماعه من الراوي الذي قبله، ولو مرّةً .

والجدير بالذكر أنّ المعاصرة وإمكان اللقاء شرط مسلم، أمّا البخاري فعنده قضية ثبوت السماع، ولذلك جاء هذا الصحيح آية في الإتقان،و في علم الحديث الإتقان هو الميزان الذي يقبل به حديث الراوي أو يُرد، فمن شرط حديث الراوي الضبط، وهو الدقة في الحفظ، وإتقان الحفظ، قالوا: تُقبل رواية المتقن الضابط وليست العبرة بكثرة المرويات، بل بما يتقنه.[33]

قال عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله: "الحفظ الإتقان".[34] هذا تعريفه عند عبد الرحمن المهدي،من كثر حفظه، ولم يتقن لم يقبل حديثه، وقد تُكلم في إتقان سليمان بن إبراهيم لأجل هذا، وقال أبو عبد الله الدقاق المحدث: وتُكلم في إتقان سليمان، والحفظ الإتقان لا الكثرة .

قال الذهبي رحمه الله: "كان أبو قتادة الحراني من عُبّاد الجزيرة، فغفل عن الإتقان، فوقعت المناكير في أخباره، فلا يجوز أن يحتجّ بخبره"[35].

---

[30] أبو زرعة الرازي، كتاب الضعفاء: أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية، الرسالة العلمية: لسعدي بن مهدي الهاشمي، (الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، د. ط.، 1402هـ/1982م)، ج1، ص 191.

[31] محمد بن عبد الكريم بن عبيد، روايات ونسخ الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري «دراسة وتحليل»، (الرياض: دار إمام الدعوة للنشر والتوزيع، د. ط.، 1426هـ)، ج1، ص 17.

[32] المصدر السابق نفسه .

[33] القنوجي ، أبو الطيب السيد صديق حسن ، الحطة في الصحاح الستة، (دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان)1985م ص 170-176

[34] صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني، الطيوريات، من أصول: أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري، دراسة وتح: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، (الرياض: مكتبة أضواء السلف، ط1، 1425 هـ - 2004 م)، ج1، ص 76، رقم 59؛ وأحمد بن محمد بن عبد الله، أبو العباس، جمال الدين ابن الظاهري، الحنفي، مشيخة ابن البخاري، تح: د. عوض عتقي سعد الحازمي، (مكة / السعودية: دار عالم الفؤاد، 1419 هـ)، ج2، ص 1296؛ وأبو عبد الله البغدادي الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي المحاملي، أمالي المحاملي رواية: ابن مهدي الفارسي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مهدي الفارسي (416هـ)، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، (دار النوادر، ط1، 1427 هـ - 2006 م)، ج1، ص 180، رقم 347.

وكم من رجلٍ صالحٍ، لو لم يحدّث لكان خيراً له، لأنه لم يكن من أهل الحديث ولا من أهل الصنعة، ولا يجيد الحفظ، ولا يضبطه لا صدراً ولا كتابة.

قَالَ مَالِكٌ رحمه الله: "لقد أدركنا في هذا المسجد سبعين وأشار إلى مسجد رسول الله ﷺ ممن يقول: قال فلان :قال رسول الله ﷺ وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مالٍ لكان به أميناً فما أخذت منهم شيئاً لم يكونوا من أهل -يعني هذا الشأن - ويقدم علينا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري وهو شاب فنزدحم على بابه".[36] وهو شاب، لأنه متقن، أي شديد الحفظ. قال الذهبي: ولا سبيل إلى أن يصير العارف الذي يزكي نقلة الأخبار ويجرحهم جِهْبِذَاً، إلا بإدمان الطلب، والفحص عن هذا الشأن، وكثرة المذاكرة، والسهر، والتيقظ، والفهم، مع التقوى والدين المتين، والإنصاف، والتردد إلى مجالس العلماء، والتحري، والإتقان، وإلا تفعل.[37]كما قال القائل :

فدع عنك الكتابة لست منها .. ولو سودت وجهك بالمداد[38]

فإن آنست يا هذا من نفسك فهماً، وصدقاً ،ودِيناً، وورعاً، وإلا فلا تتعنَّ .[39]

هذا الإتقان الذي ميز شعبة بن الحجاج عن غيره، كان لا يرضى أن يسمع الحديث عن غيره، تثبتاً، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل قال لي أبي: "خذ أي كتاب شئت من كتب وكيع، فإن شئت تسألني عن الكلام فأخبرك بالإسناد، وإن شئت بالإسناد حتى أخبرك عن الكلام".[40] أي أنه يحفظ السند والمتن معاً وهذا هو تمام الضبط بعينه، وشدة الحفظ والإتقان .

3- الإتقان في تأليف الكتب.

إنّ في تصنيف العلماء للكتب عديد من أوجه الجودة والإتقان، فهذا أبو عبيدة القاسم بن سلام جمع صنوفاً من العلم، لم سارت كتبه؟!، ولماذا سارت كتب بعض المصنفين؟! لأجل إتقانهم، لأن الواحد منهم يمكث في تصنيف كتابه سنين عدداً .قال أبو عبيد: "كنت في تصنيف هذا الكتاب (غريب الحديث) أربعين سنة، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال،

---

[35] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1382هـ - 1963م)، ج2، ص 518؛ وأبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط1، 1326هـ)، ج6، ص 67.

[36] أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1415 هـ - 1995م)، ج55، ص 352؛ ويوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: د. بشار عواد معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400 ه- 1980م)، ج26،ص 438.

[37] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تذكرة الحفاظ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ- 1998م)، ج1، ص 10.

[38] زهر الأكم في الأمثال والحكم لليوسي 223/1

[39] الذهبي تذكرة الحفاظ ج1، ص10.

[40] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ / 1985م)، ج11، ص 186؛ وانظر: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ)، ج2، ص 28؛ وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تح: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، (دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003 م)، ج5، ص 1013.

فأضعها في الكتاب، فأبيت ساهراً فرحاً مني بتلك الفائدة، وأحدكم يجيء فيقيم عندي أربعة أشهر، خمسة أشهر، فيقول: قد أقمت الكثير. فهو يتعجب من أمر بعض مرتاديه الذين يستعجلون قطف الثمار[41].

4- الإتقان في تعلم اللغات

وتظهر قضية الإتقان أيضاً في تعلّم اللغات، وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه رأساً في هذا الباب، قال الإمام أحمد: " بسنده عن خارجة بن زيد، أن أباه زيداً،رضي الله عنه أخبره: أنه لما قدم النبي ﷺ المدينة، قال زيد: ذهب بي إلى النبي (ρ)، فأعجب بي، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار، معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورٍ، فأعجب ذلك النبي ﷺ، وقال: «يا زيد، تعلم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمن يهود على كتابي » قال زيد: فتعلمت له كتابهم، ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته، وكنت أقرأ له، كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب"[42].

وقد كان زيد بن ثابت رضي الله عنه من أشدّ الناس ذكاءً تعلم لسان يهود وكتابهم في خمسة عشر يوماً، قال أبو الحسن بن البراء: تعلّم الفارسية من رسول كسرى في ثمانية عشر يوماً، وتعلم الحبشية، والرومية ،والقبطية من خدام رسول الله ﷺ، قال الواقدي: وأول مشاهده الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة[43].

وقد رأينا الإتقان في فتاوى العلماء المحسنين، أهل القدم الراسخ في الفقه، والعالم إذا لم يتبين في فتواه ولم يكن متأكّداً من الجواب، جعل الحرام حلالاً، والحلال حراماً، وهكذا القاضي، إذا لم يكن متقناً في قضائه، قاده ذلك إلى إزهاق أرواح، وسجن أبرياء.

سابعاً: الإتقان والجودة في الأعمال الدنيوية

إنّ قضية الإتقان عند المسلمين ليست قاصرة على الشعائر التعبدية فحسب، ولا العلوم الشرعية فقط، وإنما أيضاً تخص الأعمال الدنيوية، لأن الدين يُخدم بها.ألا ترى فنّ التشييد والبناء يُخدم به بنيان المساجد، وانظر إلى الإتقان والجودة في تشييد الحرمين الشريفين ،وانظر إلى الأسلوب الجمالي المبدع،ومن منّا سأل نفسه من صمم الحرم النبوي؟ بمآذنه البيضاء وتصميمه الفريد، لقد كان هذان المسجدان و ما زالا يعبران عن وحدة المسلمين ،و إنهما تعبير مميز عن العمارة الإسلامية بكلّ أناقتها وجمالها وروحانيتها، لقد استطاع المعماري المبدع المجهول للكثير، منا أن يحقق التمازج بين الجمال والروح وأن يظهر عزّ الاسلام، إنه المهندس العربي المسلم الدكتور محمد كمال اسماعيل [44]

لقد قص الله تعالى علينا في **كتابه إتقان ذي القرنين** في البناء، [حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً*قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً] [قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ] (الكهف، الآية: 94-95) .

---

[41] أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، غريب الحديث، تح: محمد عبد المعيد خان، (الهند: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط1، 1384 هـ - 1964م)، المقدمة، ص 10؛ وأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، دراسة و تح: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ)، ج12، ص 404.

[42] أخرجه أحمد، المسند، ج35، ص 490، رقم 21618.

[43] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، تح: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، (دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408، هـ - 1988 م)، ج8، ص 33.

[44] لقاء إذاعي مع المهندس المصري محمد كمال إسماعيل مهندس الحرمين الشريفين في عهد الملك فهد رحمه الله تعالى .

فأعينوني:حيث استثارهم وطلب منهم العون والمساعدة، ثم يكون الهدف والنتيجة وهي تحصل بماذا : [أَجْعَلْ بَيْنَكمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً] (الكهف، الآية: 95).

وضع خطة العمل، ولم يعطهم كتالوج ضخماً كبيراً، بل أعطاهم الخطة مفصلة على أجزاء،أي على مراحل:[آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ] أي: تجميع قطع الحديد، ثم اجعلوا بعضها فوق بعض [حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ]. ثم جاءت مرحلة [قَالَ انْفُخُوا] وأوقدوا النيران، وهاتوا المنافخ، حتى إذا جعله ناراً، لتصهر هذه القطع المنفصلة، فتلتحم، وتصير قطعة واحدة. [قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا] أي: النحاس المذاب؛ لتكون سبيكة من الحديد والنحاس غير قابل للاختراق، فملأ المسافة بين الجبلين بما يشبه الجبل الثالث، وصار سداً منيعاً محكماً ملتصقاً من هذه الجهة لهذا الجبل، ومن هذه الجهة لهذا الجبل مرتفعاً في علو الجبلين، [حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ]. وملأ الفراغات، [قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا] فما استطاعوا أن يظهروه من ارتفاعه، [وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا] من سمكه، وإتقانه، وإحكامه، وهذه الرحمة من الله، فإذا جاء وعد الله بخروج يأجوج ومأجوج في آخر الزمان نقبوه وخرجوا، هذا الإتقان في الصنعة بهذه الطريقة العظيمة يدلُّ عليها ذلك البنيان.قال ابن كثير: "وأما السدّ فقد بناه ذو القرنين من الحديد والنحاس، وساوى به الجبال الصمّ الشامخات الطوال، فلا يعرف على وجه الأرض بناء أجل منه، ولا أنفع للخلق منه في أمر دنياهم" [45] .

فلو قيل ما أنفع بنيان في العالم؟ فهو سدّ ذي القرنين، لأنه لو لم يكن موجوداً لخرجوا على الناس، وأفسدوا الدنيا، فلا الإهرامات، ولا تمثال الحرية، ولا برج إيفل، ولا البرجان التوأم بماليزيا، ولا الفنادق الشامخات، أكثر بنياناً فيها فائدة للبشرية، مثل بناء ذي القرنين .

وقد تعلمنا من سليمان عليه السلام إتقاناً عجيباً في التصميم والبنيان، واستعمال مواد غير معتادة، وأظن أنّ البشر لم يستطيعوا الوصول إلى كنهها إلى الآن ، فلما أرادت ملكة سبأ بلقيس ، أن تأتي، أراد سليمان عليه السلام أن يفاجئها بما يبهرها حتى تستلم، وتسلّم فتسلم، عبر العرش الذى صنعه، وساعده فيه الجن الذين سخرهم الله له والصّناع الحذاق الذين عنده قصراً من الزجاج، كله من زجاج، قال تعالى[قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] (النمل، الآية:44).

قال ابن كثير رحمه الله : وذلك أن سليمان، عليه السلام أمر الشياطين، فبنوا لها قصرًا عظيماً من قوارير، أي: من زجاج، وأجرى تحته الماء، فالذي لا يعرف أمره يحسب أنه ماء، ولكن الزجاج يحول بين الماشي وبينه.[46](هذا من باب الإفحام في الدعوة، والإبهار للكفار حتىّ يستسلموا ويدخلوا في دين الواحد القهار) فلما شاهدت ما شاهدت علمت أن هذا نبي، فتابت ورجعت إلى الله قائلةً [رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ] (النمل، الآية:44) .

ثامناً: الإتقان والجودة في التخطيط.

الإتقان يكون في التخطيط، وكذلك في وضع المتطلبات اللازمة لسدّ الاحتياجات المستقبلية، وهذا ما فعله يوسف –عليه السلام- بمهارة لمواجهة الأزمة الاقتصادية الخانقة، وابتدأت المسألة برؤيا الملك، وعبرها يوسف -عليه الصلاة

---

[45] ا بن كثير، البداية والنهاية، ج2، ص 132.

[46] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ط1، 1419 هـ)، ج6، ص 175.

والسلام- ووضع خطةً محكمةً، وهذه الخطة واضحة من كلام يوسف -عليه السلام- أنها ليست مجرد تأويل رؤيا، وتأويل ذلك أن هناك سبع سنوات رخاء، سيعقبها سبع سنوات جدب، وبعدها في السنة الخامسة عشرة يكون الرخاء، هذا تأويل الرؤيا، لكن يوسف -عليه الصلاة والسلام- قدّم برنامج عمل، لذلك الملك الحاكم لما رأى أمامه برنامج عمل جاهز أخذ به، [قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا] (يوسف، الآية: 47)تزرعون سبع سنين متواليات، لأنّها خصب، ومطر، إذن تعملون على هذا أولاً، تستثمرون الخصب للمستقبل، ثم نظام التخزين، [فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ]، (يوسف، الآية: 47) خزنوه بالسنابل؛ لئلا يسرع إليه الفساد، إلا المقدار الذي تأكلونه وليكن قليلاً بغير إسراف، ليبقى لكم ما يقيتكم في السبع الشداد، [ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ] ، (يوسف، الآية: 48) المجدبات متواليات أيضاً، تستهلك ما تمّ تجميعه في سني الخصب، يأكلن ما قدمتم لهن، فليس في تلك السبع المجدبات نبات، وبشرهم بأنّ السنة الخامسة عشرة ستكون سنة تغيير، [ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ] (يوسف، الآية: 49)[47].

حيث عبر الرؤيا بجميع ما دلت عليه، فالبقرات لسنين الزراعة، لأنّ البقرة تتخذ للإثمار. والسمن رمز للخصب، والعجف رمز للقحط، والسنبلات رمز للأقوات؛ فالسنبلات الخضر رمز لطعام ينتفع به، وكونها سبعاً رمز للانتفاع به في السبع السنين، فكل سنبلة رمز لطعام سنة، فذلك يقتاتونه في تلك السنين جديداً.والسنبلات اليابسات رمز لما يدخر، وكونها سبعاً رمز لادخارها في سبع سنين لأن البقرات العجاف أكلت البقرات السمان، وتأويل ذلك: أن سني الجدب أتت على ما أثمرته سنين الخصب وغلات البلاد وعصر الزيت ونحو ذلك .

وكانت نتيجة التخطيط المتقن، خروج الناس من الأزمة سالمين، وفاضت خيرات مصر على بلاد الشام وعلى ما جاورها، فلذلك جاء أولاد يعقوب، وصار الناس يتسامعون بذلك، وصار النفع عظيماً بعد تنفيذ خطة يوسف -عليه السلام- المتقنة وهو المؤيد بالوحي من الله -عزّ وجلّ- .

تاسعاً : الإتقان والجودة في صك العملات

أما قضية العملة، فإنّ المسلمين لما نظروا فيما يلزم للتداول في السلع، وعلموا أن الدنانير والدراهم هي آليّة للتداول ووسيط التعامل، وانتقال السلع من الناس بعضهم بعضاً، اهتموا بمسألة وزن الدنانير والدراهم، وأن يكون الوزن دقيقاً جداً، بالشعيرة، يعني عدد حبات الشعير المتوسط، عدد معين هو الوزن، وزن الدينار ووزن الدرهم، وكان سبب الاتجاه لعملية صك الدنانير والدراهم أصلاً تحدي من ملك الروم، بناءً على كتاب أُرسل إليه من عبد الملك بن مروان، وكتب له فيه [قل هو الله أحد] (الإخلاص الآية 1) وذكر أمر النبي ﷺ-، فكتب إليه ملك الروم: إنكم قد أحدثتم كذا، وكذا، فاتركوه، وإلا أتاكم في دنانيرنا من ذكر نبيكم ما تكرهون.[48]

---

[47] ابن عاشور ، التحرير والتنوير - (12 / 73)

[48] انظر: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1417هـ / 1997م)، ج2، ص 452 - 453؛ ويوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، د. ظ، د. ت.)، ج1، ص 177.

يعني أما أن تكفوا عن دعوتنا، وعن قضية إعلان التوحيد هذه، ووضع هذه الإعلانات في الرسائل، وإلاّ فإنّ الدنانير والدراهم التي تتداولونها والمصكوك عندنا لأننا نحن الذين نصك العملة، سنضع عليها سبّاً لنبيكم، فعظم ذلك على عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين ، فأحضر خالد بن يزيد بن معاوية فاستشاره فيه، فقال: حرّم دنانيرهم (امنع التداول في البلد بدنانير الروم) واضرب للناس صكةً فيها ذكر الله تعالى، فضرب الدنانير والدراهم[49].

وكان الولاة يشددون في هذه القضية، لأنه قد يقع فيها تزوير وغش وأن يخلط الذهب بغيره، ويكون هذا الخلط كثيراً، مما يؤدي للغش، وكذلك مسألة الدينار هل هو دينار صغير أم كبير، وكيف يكون وزنه ؟.

وهذا يوسف بن عمر والي العراق، امتحن يوماً الدراهم، فوجد درهم ينقص حبة، فضرب كلّ صانع ألف سوط. وكانوا مائة صانع، فضرب في حبة مائة ألف سوط.[50]

أسباب عدم إتقان العمل

يمكن حصر أسباب عدم الإتقان في الآتى :

أ-الجهل بأهمية العمل ، حيث يجهل العامل بالعمل ، ومن جهل شيئاً عاداه .

ب-الكسل والإهمال، وقد تعوذ نبينا عليه الصلاة والسلام عن الكسل.

د-عدم تذوق لذة الإتقان .

هـ الرغبة في تحقيق المكاسب السريعة.

و-عدم الاهتمام بالمصلحة العامة للمسلمين.

ز- اللامبالاة، في النجاح أو عدمه المهم أخذ الأجر، وعدم الحرص،و ضياع الأمانة، وعدم تحقيق حديث أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[51] .

و-قلة الخبرة ،والخبرة مطلوبة ولازمة، قال ابن القيم : (وَالطَّبِيبُ الْجَاهِلُ إذَا تَعَاطَى عِلْمَ الطِّبِّ، أَوْ عَلِمَهُ وَلَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ بِهِ مَعْرِفَةٌ، فَقَدْ هَجَمَ بِجَهَالَةٍ عَلَى إتْلافِ الأنْفُسِ، وَأَقْدَمَ بِالتَّهَوُّرِ عَلَى مَا لايَعْلَمُهُ فَيَكُونُ قَدْ غَرَّرَ بِالْعَلِيلِ فَيَلْزَمُهُ الضَّمَانُ، وَهَذَا إجْمَاعٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.والمتعاطي علماً أو عملاً لا يعرفه متعدٍ لأنه يتولد من فعله التلف)[52].

ح-ومن الأسباب ضعف العزيمة.كما قال الشاعر:

عَلى قَدرِ أَهلِ العَزمِ تَأتي العَزائِمُ وَتَأتي عَلى قَدرِ الكِرامِ المَكارِمُ

وَتَعظُمُ في عَينِ الصَغيرِ صِغارُها وَتَصغُرُ في عَينِ العَظيمِ العَظائِمُ[53]

ط-ومن الأسباب أيضاً نفاد الصبر بسرعة، وفي الحديث «مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ»[54]

---

[49] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2، ص 453.

[50] المصدر نفسه، ج2، ص 453 - 454

[51] البخاري ،من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه 21/1

[52] زاد المعاد ، لشمس الدين ، أبى عبد الله ابن القيم الجوزية ، مؤسسة الرسالة ، سنة النشر 1418هـ ، 1998م ص245

[53] هذه الأبيات للمتنبي من بحر الطويل الموسوعة العالمية للشعر العربي رقم القصيدة 5651

[54] البخاري ، الجامع الصحيح ، الاستعفاف عن المسألة 318/5 (طبعة الشيخ مصطفى البغا)

لأن الإتقان لا بد له من صبر، والذي يريد أن ينتهي من الشيء سريعاً، ويلفقه تلفيقاً، ويعمل بأي طريقة لن يأتي عمله متقناً، وإذا أسرعنا في العمل ، ولم نعطه الوقت الكافي فلن تتحقق الجودة .

والذي يريد أن يكون متفوقاً، لا بد له من مذاكرة، ومراجعة، ومطالعة، ومدارسة، وهذا يأخذ وقتاً، والذي يريد أن ينتج منتجاً متقناً لا بدّ له من وقت، ثم إنفاق المال على هذا الإتقان، وبعض الناس بخلاء يريدونها رخيصة، و إن ضعف الأدوات اللازمة كلّ ما تقدم أشياء لا يحصل معها الإتقان، والبعض يريد كثرة الإنتاج على حساب الإتقان، والإنسان له طاقة محدودة، وبالتالي فإنّ الإنتاج وإن كان كثيراً غير متقن.

وقد قيل : علامة الضبط: الإقلال، و قليل متقن خير من كثيرٍ سيء .وفي الأثر المنقول (خير العمل أدومه وإن قل) [55].

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث نسوق هذه النتائج المهمة:

- لا بد من الإحسان لأنّ الله تعالى أمر عباده بالإحسان في أعمالهم، وأحبّ ذلك، فقال -عزّ وجلّ: [وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ] (البقرة، الآية: 195). فإنهم لما أمروا بقتال عدوهم وكان العدو أوفر منهم عدة حرب أيقظهم إلى الاستعداد بإنفاق الأموال في سبيل الله، فالمخاطبون بالأمر بالإنفاق جميع المسلمين لا خصوص المقاتلين.[56]
- فالإحسان هنا بمعنى الإنفاق في سبيل الله تعالى، بل هو من المطالب الشرعية العظيمة في ديننا.ووجه الحاجة إلى هذا الأمر - مع أن الاستعداد للحرب مركوز في الطباع تنبيه المسلمين، فإنهم قد يقصرون في الإتيان على منتهى الاستعداد لعدو قوي، لأنهم قد ملئت قلوبهم إيماناً بالله وثقة به، وملئت أسماعهم بوعد الله إياهم النصر هذا الإحسان، هو الإتقان والإحكام، وهو تجويد الشيء وإحسانه وإتقانه ، بل هو من المطالب الشرعية العظيمة في ديننا، ومبنى الدين على هذا، فيما أمر به في كل شيء في العلم وأبوبه المختلفة ، في التخطيط والبناء، في حفر القبور ، في تأليف الكتب ، متجلياً ذلك في جمع القرآن الكريم ، وتدوين السنة النبوية المطهرة . حتى ذبح البهائم ونحرها.

ظهر في هذا الزمان مصطلح (الجودة) الجودة النوعية – الجودة الشاملة، وجعلوا لذلك مقاييس وجوائز، منها :جائزة الجودة النوعية،وعقدت لها لذلك المؤتمرات ، وهي موجودة في ديننا الإسلام ، لكن بعض من تعلموا في الغرب وعادوا افتتنوا بهذا المصطلح وتأثروا بالغرب فيه، وظنّوا أنهم جاؤوا به، ولم يسبقهم أحد إليه ، ولكن إذا نظرنا إلى المفردات التي جاءت في السنة النبوية المطهرة، وهي اضحة وضوح الشمس، كمصطلح الإتقان،و الإحسان،و التجويد،و الإحكام، لعلمنا ما بتراثنا من كنوز قيمة، والعلم كله بمختلف تخصصاته لا بدّ فيه من الإتقان، بأي شيء، بمراجعة الحفظ، وبالفهم والتدبر

---

[55] ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي فتح الباري شرح صحيح البخاري الناشر : (دار المعرفة - بيروت ، 1379) 22/3

[56] التحرير والتنوير - (2 / 208)

فيه، وبالنظر والمطالعة والمذاكرة، وبالعمل به، وبتدريسه والاستعانة بذلك على تثبيته، والإتقان في طلب العلم يكون بالبدء بالأصول والقواعد. وقدأُثر عن بعض العلماء: من لم يتقن الأصول؛ حُرم الوصول.وقديماً قيل : ومن حفظ المتون حاز الفنون[57].

[57] انظر موقع المتون العلمية http://www.almtoon.com/word.php تاريخ الزيارة 2012/11/27

المصادر والمراجع

1.أحمد، بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله ، **مسند الإمام أحمد**، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ - 2001م).

2.البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ρ)وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ)

3.البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط1.

4.البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب ، **تاريخ بغداد وذيوله**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ).

5.البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، المحقق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ).

6.البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر ، **شعب الإيمان**، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي، (الهند: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423 هـ - 2003 م).

7.الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، ، أبو عيسى، **الجامع الكبير - سنن الترمذي**، المحقق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د. ط، 1998م).

8.الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف ، **كتاب التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ -1983م).

9.الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، عز الدين ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1417هـ / 1997م).

10.ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، (**الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية**، ط1، 1326هـ).

11.ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (بيروت: دار المعرفة، د. ط.، 1379م).

12.الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ، **تذكرة الحفاظ**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ- 1998م).

13.الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ، **سير أعلام النبلاء**، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ / 1985م).

14.الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1382هـ - 1963م).

15.الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ).

16.السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ، **طبقات الشافعية الكبرى**، المحقق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ).

17.السّعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ -2000 م).

18.صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني، **الطيوريات**، من أصول: أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري، دراسة وتحقيق: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، (الرياض: مكتبة أضواء السلف، ط1، 1425 هـ - 2004 م).

19.الصَّلاَّبي، علي محمد محمد ، **أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (شخصيته وعصره - دراسة شاملة)**، (الإمارات: مكتبة الصحابة، الشارقة، د. ط.، 1425 هـ - 2004م).

20. ابن الظاهري، أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو العباس، جمال الدين ، الحنفي، **مشيخة ابن البخاري**، المحقق: د. عوض عتقي سعد الحازمي، (مكة / السعودية: دار عالم الفؤاد، 1419 هـ).

ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير، **العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم**، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1415 هـ - 1994م).

21.ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)،**التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور** ،الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان الطبعة : الأولى، 1420هـ/2000م مصدر الكتاب : موقع مكتبة المدينة الرقمية.

ابن القيم الجوزية ،شمس الدين ، أبى عبد الله، **زاد المعاد** ، (مؤسسة الرسالة ، سنة النشر 1418هـ ، 1998م).

22.ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، **تاريخ دمشق**، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1415 هـ - 1995 م).

23.الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1426 هـ - 2005م).

24.ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، المقدسي، **المغني لابن قدامة**، (مصر: مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م).

25.القنوجي ، أبو الطيب السيد صديق حسن ، **الحطة في الصحاح الستة** (دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان)1985م

26.القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (المتوفى: 463هـ)، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1414 هـ - 1994م).

27.ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **البداية والنهاية**، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، (دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408، هـ - 1988 م).

28.ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**، المحقق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ط1، 1419 هـ).

29.ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، د. ط.، د. ت.).

30.المحاملي، أبو عبد الله البغدادي الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي ، **أمالي المحاملي رواية: ابن مهدي الفارسي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مهدي الفارسي** (416هـ)، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، (دار النوادر، ط1، 1427 هـ - 2006 م).

31.محمد، بن عبد الكريم بن عبيد، **روايات ونسخ الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري «دراسة وتحليل»**، (الرياض: دار إمام الدعوة للنشر والتوزيع، د. ط.، 1426هـ).

32.مسعد بن مساعد الحسيني، **منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التفسير**، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، د. ط.، د. ت.)

33.مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت.).

34. مطر الزهراني، محمد **تدوين السنة النبوية ، نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري** (دار الهجرة للنشر والتوزيع ،1996م-1417هـ)

35.النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، ، **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة: الثانية، 1406 ه – 1986م)

36.الهاشمي، **كتاب الضعفاء: أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية**، رسالة علمية: لـ/ سعدي بن مهدي ، (الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، د. ط.، 1402هـ/1982م).

37.الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله البغدادي، **غريب الحديث**، المحقق: محمد عبد المعيد خان، (الهند: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط1، 1384 هـ - 1964م).

38.يوسف، بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، (مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، د. ظ.، د. ت).

39.**موقع المتون العلمية** http://www.almtoon.com/word.php تاريخ الزيارة 2012/11/27